قلب الارض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف
وهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينة
اي وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسي نفعنا الله به ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق
رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سالتني
عن يوم المقادير يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ سيدي علي الخواص رحمه الله ونفعنا به كانه لم تتكلم الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم بلسان الباطن الذي تتكلم به الصوفية فاجاب بانه انما لم تتكلم
بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الا فهم العامة دون فهم الخاصة
الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال نعم
يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تموج الماء رمى بها من مكة الى محل تربته ومحل
مدفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال مقتضى اصل طينته صلى الله عليه وسلم
يمكن ان يكون مدفنه لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم عجنها بطينة ادم ولعل هذه
الطينة هي المعبر عنها بالكون في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله اخبرني
عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك
من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم
الحديث وجاء اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل قال الشيخ علي
الخواص ومعناهما واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور
فارواح الانبيا والاوليا مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى
بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية
في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يناسب
قوله ولم يكن في ذلك الوقت لا سما ولا ارض اذ كيف يتاتى ذلك مع قول كعب الاحبار
رضي الله عنه امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض
الى اخره ومع قول ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سرة الارض الا ان يقال ان ذلك النور بعد ايجاده اودع تلك الطينة التي هي
قلب الارض وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله تعالى خلق ادم من
طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس
والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواته متروك الحديث
خلق الله ادم من تراب الجابية وجاء خلق الله ادم من تربة دحنا ومسح ظهره بنعمان
الاراك ودحنا محل قريب من الطايف وتقدم انه يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق
من نوره وجعل نوره في ظهر ادم ولما خلق الله تعالى ادم وقيل نفخ الروح فيه
استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد والميثاق الست بربكم فقد خص بذلك
عن بقية خلقه من بني ادم فان بني ادم ما اخرجوا من ظهور ادم واخذ عليهم الميثاق

الابعد

الا بعد نفخ الروح في ادم ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر واعاده في ظهر ادم
عليه السلام امسك روح عيسى عليه السلام الى ان ياتي وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد
ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في ادم واخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم
كان سابقا على ذلك وحينئذ فيكون المراد بقول الصديق رضي الله عنه حينئذ لما قال له صلى
الله عليه وسلم اتعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ لا اله الا الله وان اشهد
محمدا رسول الله اي حين اخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما يتبادر فليتامل ثم لما نفخت الروح
في ادم عليه السلام صار ذلك النور في ظهر ادم فصارت الملائكة تقف خلف ادم صفوفا
يتعجبون من ذلك النور وقال ادم يا رب ما بال هؤلاء ينظرون في ظهري قال تعالى
ينظرون الى نور محمد خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك فسال الله تعالى ان يجعله في
مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله في جبهته ثم سال الله ان يجعله في محل يراه فكان في
سبابته فلما هبط ادم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي
روايته لما انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي
قال نعم نور اخصا اصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر
رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله عنه في البنصر ونور عثمان رضي الله عنه في
الخنصر ونور علي كرم الله وجهه في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الى
ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم انتقل النور من ادم عليه السلام
الى ولده شيث عليه السلام ولما قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين اعتدوا فيها وسفكوا الدما غضب عليهم
وفي لفظ ظنت الملائكة اي علمت ان ما قالوا ردا على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم
فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر
الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ من
سخطت عليه من بني ادم اي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى
عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار يدل له ما قيل وضع الله تحت العرش
البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقالت
الملائكة طوفوا بهذا البيت اي لا ارضى عنكم ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله
وقدره اي فعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ
لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها الابد خافوا ان يكون الله تعالى عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا
بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور
في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف
بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي الارض بيتا قال مجاهد ان هي اربعة
عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور في
السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا
بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعمره الملائكة بالعبادة كما تعمر

مطلب
قف على نور ادم عليه السلام وانظر

Copyright ... University